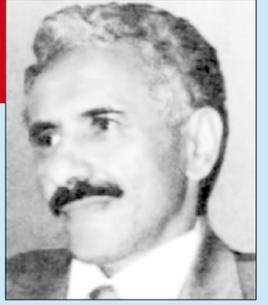


حزرموت كيف تعينا وكيف نفهمها؟

في بداية عام 1999م أنتخبت أميناً عاماً لنقابة الصحفيين اليمنيين ولكنني اقتفيت أثر الرئيس الغشمي بسقف الثمانية شهور، والفرق أنني أخذت ذلك لأنني لم أصف جسدياً كما الغشمي، ولكن صُودر دوري وبيداهات مسؤولة أمين عام نقابة ولم يشرفني القبول والاستمرار في دور «كوز مركز» ككتشريف، فكان الحل «الاستقالة».



مطر الأشموري

ومع أنه فعلاً وقفت عن الكتابة وأقصيت من عملي فأبني لا أرى نفسي مظلوماً ولا أسير في تدمر، فخلال أكثر من عقد فإني لا أتقي بأي أناس وفي أي مكان بل حتى في لقاءاتها صحف ووسائل اعلامية معي مثل فضائية «الجزيرة» فهم يسألون ويتحدثون عن ظلم حصل معي أو للصحافيين ولكنني عادة ما أزد بالنفي فيما يعينني كظلم.

الرئيس الأمريكي الشهير جورج واشنطن من أهم حكمه الماثورة يقول: «لا تسأل في أي وقت أو لحظة ماذا أعطاك وطنك ولكن اسأل ذاتك ماذا أعطيت لوطنك».

لقد كنت ضيفاً على الداخلية لثلاثة أسابيع في العام 2002م ولم أكن سعيداً إذا هذا يرضي المشترك أو كان هذا رأيه، والواقع والوقائع حتى محطة 2011م هو ما يجلي حقائق المواقف للأفراد والأحزاب.

في تعامل النقابة «البعض» مع استقالتي صيغ الخبر الذي عموه ونشر في وسائل الاعلام بطريقة «أن النقابة قررت تعيين الأستاذ ياسين المسعودي أميناً عاماً بدلاً عن مطر الأشموري».

لم أكن لاهتم بمثل ذلك ولكن مكالمته من أحد الأعراف من حضرموت نبهتني حيث أودف المتصل العزيز أن ما كان يفضلون هو «المدعو مطر الأشموري».

استحضر كل هذا لأنني كصحفي في ذات الوقت الذي تعد قضايا الواقع محكمة بمعايير الأوطان والانتماة الوطني، فأني أتعاظم مع قضايا وحقوق مواطنين في المحافظات الجنوبية أو حضرموت، وهذا ما يتطلب وضوحاً وتوضيحاً من أنس واقعية وواعية.

هذا الإرتباك والتناقضات تصال كل أطراف الواقع، فالأخوان وفضائية «سهيل» هم من قادوا التطرف الأسوأ لاستهداف الرئيس السابق وحزبه المؤتمر إلى درجة الإسفاف إعلامياً وسياسياً.

ما حدث في حضرموت فيما عرف بـ «المنبة الشعبية» تقاطع مع موقف الأخوان مع مصالح وتطلعات لهم..

ولذلك فهم في ذلك ومثله يسبرون في تقارب بوعي أو بوندوه مع المؤتمر ورئيسه.. الطريف مثلاً أن فضائية «سهيل» التي لم يمارس بمثل شناعتهما الأخوان مع مصالح وتطلعات لهم..

ولذلك فهم في ذلك ومثله يسبرون في تقارب بوعي أو بوندوه مع المؤتمر ورئيسه.. الطريف مثلاً أن فضائية «سهيل» التي لم يمارس بمثل شناعتهما الأخوان مع مصالح وتطلعات لهم..

وما هي أدوار تأثير إنما تمارس النضال من أجل أفضلية فيما يسمى تغيير من خلال حاكم ونظام كإصلاح من الداخل أو من خلال أي وسائل أخرى سلمية وبالتالي فليست صاحب دور أو قرار تغيير أو انتقال أو اتفاعل من هذا المنظور الواقعية مع واقع الوطن وقضاياها.

الذي أثق فيه هو أن أبناء حضرموت أكثر واقعية ووعياً وسلمية من حقه المطالبة بحقوق مشروعة أو رفض أفعال وتفعيل ظلم فوق الاحتمال، ولكنهم لن يتطروا واقعياً أو سياسياً الا بقدر ما تجبرهم أطراف أخرى بتعاملها معهم على مثل ذلك!

بإلواضع وتموضع محطة: الأولى... أن أطراف المشتركة لم تكن تحلم بالوصول الى ما عرض عليها بعد تفعيل المحطة في اليمن ولذلك فطرطرها في الرض كان من واقع وإيقاع محطة فأصبح في موقفها قدرًا من التطرف ضد الواقعية والواقع.

الثانية... أن هذه الأطراف ظلت تربط كل القضايا بما في ذلك ما عرفت «القضية الجنوبية» بإخطاء النظام السابق بل وتمارس التركيز والتحديد في الرئيس السابق.

وحيث الرئيس السابق رحل، وبات أمام الوضع الجديد معالجة أي ظلم أو مظالم فإنه لم يعد من مبرر لاستهداف الوحدة أو الإضرار بالوطن.

استراتيجية معارضة المشترك من أوضاع ما قبل محطة 2011م ثم من تموضع ما بعدها تركت على رمي المسؤولية تجاهه عبد الله صالح كحكم مسبق لا علاقة له بواقع أو وقائع، والكذب عادة ما يضع الصدق ويمارس التميع للمصداقية.

منطق أبناء حضرموت أنه خلال ثلاثة عقود كان يحكمنا نظام من عدل لم يكن حالنا أفضل من عقدين بعد الوحدة يحكمنا نظام من صنعا، وإذا بات الأمر الواقع هو التمزيق أو العودة للتمزق فلنسا على استعداد للعودة لنظام يحكمنا من عدل.

«أنصار الله» في صعدة يرون أن العودة لتشطير أو تمزيق يعني سيطرة الإخوان على النظام في صنعا، وذلك في أحسن أحواله بمثابة قرار حرب أو حروب ضد «أنصار الله» وصعدة، وذلك ما يجعل موقف أنصار الله صعباً في قراءته أو فهمه، فهم إن لم يتعاطوا لا يخفون تعاطفاً أو تضامناً مع الحراك الجنوبي وما يتصل به أو يرتبط كوحدة وانفصال.

مهما لحق بي من ظلم افتراضاً فلا يمكن بسبب ذلك أن أظلم وطني بشكل مباشر أو غير مباشر.

لا أستطيع إنكار أخطاء، لأي بشر أو لأي نظام ولكن الظلم للوحدة والوطن من الخطايا التي لا تقاس ولا تقارن ولا تبرز بالأخطأ.

في محطة 1994م كنت مع الوحدة وفي جبهة الحفاظ عليها ومنظوري للمحطة لم يتغير بغض النظر عن اطروحات تنظيم سياسي يتوافق مع متغير أو محطة أمريكية، فكل تنظيمي بالأجمال تغير للتوافق مع المتغيرات والمحطات الأمريكية أمياً وقومياً وأسلمة أو تأسلمة.

وأشرف أني بعد محطة 1994م تبنت قضايا وهموم المحافظات الجنوبية الشرقية وأذكر وجودي في المكلا بحضرموت في ظل المحافظ صالح عباد الخولاني.

في صعدة لم يعلم عن وجودي بحضرموت إلا من خلال ما كتبت في صحيفة «الثورة» وقد اتصل يطلبني شخصياً ليقول لي: «إن ما كتبت يتبرهن أن تخصص جلسة لمجلس الوزراء لمناقتة».

هذا المحافظ لم ألقه منذ تغييره ولكن هذا ما قاله لي كحافظ وهو حي وأطال الله عمره -إذا الكذب لا يكون إلا على الاموات.

لا يمكن أن أكون الا وحدياً ومع الوحدة ولكني لست مع أي ظلم وأرضه ودوري في الحياة النضال ضده ولرفعه عن أي كان من أبناء وشراخ الشعب.

ما دام جرى مع شخصي ما أوضحته فإنه لا يمكنني إنكار ما في أحداث 2011م من سقف أو إرادة لثورة داخلياً، لكنني في ذات الوقت أرى أنه خطط لمحطة أمريكية تستثمر هذا السخط أو الاحتقانات كمحطة مأخوفة.

وهذا يجعلني أتوقف أمام محوريتين سياسيتين وواقعتين ربطاً

حزرموت ليست مع أطراف أو صراعات أو تطرفاتها!

من هم الإخوان؟!

كثيراً ما تعذر الكلمات أن تعبر عن ما حدث وما زال يحدث لهذه الأمة من انهار ودمار تحت غطاء، ثورة العربية أو ما يسمى بالربيع العربي، وأن تصف متواليه من الأزمات والقضايا المتشابكة التي أفرزتها ثلوث سنوات من الفوضى والحروب الثورية المدمرة، والتي سيدا الإخوان المسلمون ومعهم بعض القوى المؤثرة الأختفال بها وإحياها، ذكرها المثلثة من مطلع يناير حتى مارس على التوالي بدأ من تونس فمصر مروراً بكل الدول التي شهدت الأحداث.. سيحتفل الإخوان في ساحاتهم وقفاوتهم.



محمد علي عناش

الحاكم، حتى شعار إسقاط النظام، لم يكن في حقيقته الإسقاط الحاكم الذي تحول إلى هدف رئيسي تم إختزال الثورة، وسعى الجميع إلى تحقيقه بمختلف الوسائل والأدوات سواء: تحت ضغط الشارع أو المواجهة المسلحة كما رأينا في ليبيا وسوريا واليمن.

لم تفكر هذه القوى المتناحرة حول لحظة ما بعد سقوط الحاكم، كانت من المسائل الموجهة التي نعيش اليوم بؤس وفوضى نتائجها، خاصة وأن الإخوان ليس لهم تجربة سابقة في الحكم كمان مشروعه السياسي والاقتصادي غير واضح بل ويتناقض مع ماتم رفعه من شعارات متعلقة بشكل الدولة ونظام الحكم والمسائل الاقتصادية والتنمية والعلاقات الدبلوماسية.. يقول الكاتب والمحلل السياسي الكبير محمد حسين هبيل " إن الإخوان ظلوا يفكرون طوال أكثر من ثمانين سنة حول كيف يصلون إلى السلطة، لكنهم لم يفكروا لحظة واحدة كيف يحكمون"

تجربة الإخوان في حكم مصر القصيرة في مدتها الفاشلة في تقييمها، عكست بجلاء، من هم الإخوان على سعيد الإدارة والعلاقات والدبلوماسية، كشفت بؤس فلسفتهم ومشروعهم، وأنهم ليسوا الإجماع برعاماتمة التوجه الديني والسياسي، أراد أن تحكم دولة عمرها أكثر من أربعة آلاف سنة من داخل وعي تنظيم الجماعة: وأن تختزل شعباً كامل بمختلف تعدداته السياسية والدينية في هذه الجماعة، وسعت إلى تدمير ثوابت وأركان هذه الدولة الممتدة لألاف السنين في عمق التاريخ، كي تبني دولتها وترسخ ثوابتها المتصادمة مع ثوابت الشعب المصري.

من هنا أذنع الشعب المصري صغيره وكبيره ليصنع ثورته ويسقط هذه الفاشية الدينية الإخوانية، مستشعراً خطورة سقوط الدولة وإنهيار الثوابت الوطنية والشعبية، ثورة 30 يونيو جسدت أعلى منسوب لحالة الرض الشعبي لحكم الإخوان في مصر في لحظة من لحظات الشعور بالخطر وعدم التقبل أن يحكم بهذا الشكل، ويقف خلف هذه الحالة الشعبية، حالة إجماع نخوي من القيادات السياسية والثقافية ورجال المال والأعمال مع خيار الثورة في اللحظة التي رأوا فيها مؤشرات انهيار الدولة وأن الهوية المصرية التي تجسد فيهاروح البساطة والحيول المدنية وحالة التعايش الإجماعي والديني، صارت تختطف وتقتلع من وجدان ومزاج المصريين، فتوحدها حول فكرة جوهرية هي "استرداد مصر" وبنوا عليها خطابهم السياسي الجديد المتجه نحو المستقبل، خالياً من المواقف والمصطلحات التصادية مثل فلول ومخلوع وبلاطجة، أو التذليل المستمر على حساب الحقيقة وحساب أمن واستقرار الوطن ووحدته، نخبنا اليمنية تعيش حالة غيبوبة قيمية ووطنية، شررت انتهازيه وأر توت بر غماتية واتخمت لتذليل ونفاقاً سياسياً، لذا تبدو ليس لاعلاقة بالمستقبل والأمن والاستقرار، ولكن لاعلاقة بما يسمى بالهبة الشعبية الإنصالية.

ويهماهاتن تطمس حقيقة أحداث مجمع وزارة الدفاع، ولايهما كوارث الحكومة، لكنهما يهماهاتن تظل تنتم "عفاش"!!

وعداد الفوضى الثورية يتحرك في تصاعد مستمر، والمواطن العربي هومن يسد كل يوم فواتيره بالباهظة، فقدان ودماء، وتشرد وخراب وخوف، سيحتفلون باسمه عن ربيع الحرية والديمقراطية، بينما هو يقف مدهوشاً واستغري على ماذا يحدثون؟ وعاجزاً عن فعل أي شيء، أو تفسير ما يحدث، كونه محاطاً بسياسج من المتناقضات والغرائب، وأنه يتساءل في صمت وحسرة ما الذي جرى؟ بالفعل ما الذي جرى بالضبط؟ سؤال بسيط والإجابة عليه في متناول الجميع، الذين باتوا يشيرون بأصابع الإتهام باتجاه جماعة الإخوان المسلمين، لأنه في حقيقته سؤال مقعد والإجابة عليه ليست بهذه السهولة حتى نختمرها في ما نلهمسه كل يوم من جنوح الإخوان كجماعة باتت مقلقة وفوضوية.. ما حدث وما زال يحدث ليس شيئاً هينياً، إنه أشبه بالزلزال، فلا يكفي أن نقول أن السبب الإخوان دون أن نعي وعياً دقيقاً، من هم الإخوان ككيان تنظيمي وفكري واقتصادي؟ ماهي أهدافهم؟ كيف يفكرون وينشطون ويؤثرون؟ وكيف يتفخون في أكثر من ثوب؟ من هم بالضبط؟

ليلهم محمد بديع ومحمد مرسي وراشد الغنوشي وخالد مشعل والكثير من القيادات الإخوانية التي تتكلم عن الديمقراطية والدولة المدنية، ويقدمون الجماعة كجماعة دينية وديمقراطية معتدلة تحترم حقوق وحريات الآخرين وتؤمن بالتعايش المشترك؟

أم أنهم أيمن الظواهري والزندانى وبقواته وأبومصعب وجبهة النصرة وأنصار الشريعة؟ أم أنهم كل هذا الخيط وكل هذه الأتواب المفضلة بدقة، التي يظهر فيها باستمرار وبقالماتمليه الظروف والمتغيرات؟ الحقيقة أنهم كل هؤلاء يكادون يختلفون في شيء، إلا فيما ندر من باب ذر الرماد على العيون، أحداث ما يسمى بالربيع العربي كشفت هذه المسألة بوضوح، قيادات الإرهاب في ليبيا، مثل فادات الحملة الانتخابية لمرسي.. سجدت فنة من هؤلاء، يتحالفون مع الليبراليين والليبرالية، وينادون بالديمقراطية والدولة المدنية، وفي المقابل نجد فنة منهم يفكرون خلفاً، وهم وحرهم من الديمقراطية ويرفضون الدولة المدنية باعتبارها ضد الشريعة الإسلامية والدولة المدنية، غير أن الجميع يؤمنون بدولة الخلافة الإسلامية كهدف مركزي جميعاً.

نتائج الأحداث الثورية المدمرة، كشفت أنه لم يكن هدف جماعة الإخوان هونها، المجتمع الديمقراطي الحديث وبناء دولة المجتمع متعدد الدإجاهات والكيانات السياسية والدينية التي يحكمهم دستور ضامن وكافل لحقوق وحرريات الجميع بلا تمييز، وإنما الوصول إلى السلطة وبناء دولة الإخوان، ولذا ركزت في كل الدول العربية التي شهدت الأحداث، على مسألة إسقاط الحاكم، وأختصرت الثورات في هذه القضية، ولكي تحقق هذا الهدف كان لابد لها أن تتحدق مع القوى اليسارية والليبرالية، وأن ترفع نفس الشعارات التي ترفعها والمتعلقة بالديمقراطية والدولة المدنية، هذه الشعارات التي لم يتم فصلها والالتقاء حولها كمنظومة كاملة الاسس السياسية والاقتصادية والنشرية والمؤسسية، حيث نجح الإخوان في تكثيف واختصار الحدث الثوري الفجائي في إسقاط

الجيش في المنظور الاسلامي

ثانياً: وجوب التضامن مع الجيوش والفرح بانتصارها العسكرية، إن الجندية شرف الشعوب لا يتأله إلا عظماء الرجال في المجتمع، وهناك حقيقة عسكرية، تقول إن الدور الوحيد للجيوش عبر التاريخ، هو حماية الأديان والأوطان، وإذا كان أعداء الجيوش هم أعداء الوطن، فإنه من الضرورة بمكان أن أعداء الوطن هم أعداء الجيوش، وبالتالي فإن للجيوش ما يبرر خوضهم للمعركة الدفاعية المقدسة، فهم منتدبون لمهمة إنسانية كبيرة، لا يعود خيرها عليهم وحدهم فحسب، وإنما يعود على الجبهة المؤمنة كلها، وفيها ضمان لحرية العقيدة وحرية العبادة.

والدينية، باعتبار ذلك من مكارم الأخلاق والقيم الاجتماعية النبيلة، والواجبات الشرعية، التي تدعو إليها الآيات الكريمة، قال البخوي وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون - أنه كان بين فارس والروم قتال، وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم، لأن أهل فارس كانوا مجوساً أميين، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس، لكونهم أهل كتاب، فبعثت هاتان الدولتان العظيمنتان - كل منهما - جيشاً عظيماً إلى الأخرى، فالتقيا بأذرع بصرى الشام، وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم، فغلبت فارس الروم، فبلغ ذلك المسلمين بمكة، فشق عليهم، وفرح به كفار مكة، وهذا فيه دلالة واضحة، من أن التضامن مع الجيوش، مسألة اجتماعية معروفة لدى المجتمعات البشرية حتى ما قبل الإسلام، ويجمع مؤرخو الإسلام أن السورة جاءت بتشريع الهي يقضي بوجود التضامن مع الجيوش والفرح بانتصارها بمختلف معتقداتها الدينية والعسكرية.

كما في قوله تعالى: **لله الأمر من قبل ومن بعد** ويؤمّنذ **فِرْحَ المؤمنون** فوجهه الدلالة في الآية قوله تعالى **ويؤمّنذ فِرْحَ المؤمنون** قال ابن الخطيب

وهذه دلالة من أن التضامن مع الجيوش ضرورة اجتماعية معروفة، عبر تاريخ المجتمعات والجيوش.. ويقول ابن تيمية: إن أعداد الجيش والمشاركة في تجهيزه، والتضامن معه مادياً ومعنوياً من أقرب القربات إلى الله، قال صاحب تفسير المنار والمقصود بالأعداد هنا هو بذل المستطاع من الجميع، في إيجاد القوة المادية، والقوة المعنوية، وإبتكار الأساليب والوسائل التي ترفع من معنوياته، وتعلي من شأنه في العامة، وترهب العدو، ولا يتعد عن كل ما يضر بمعنوياته، أو يسيئ إلى أفراد وفاداته، والتضامن معه في كل مواقفه وحره، قال السيد قطب، وحكمه واجب لسببين: الأول: لدلالة النصوص الشرعية التي تفيد الوجوب، كما في قوله تعالى: **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن يواطئ أهل ترهيبون به عدو الله وعدوكم** فقوله تعالى: **وأعدوا** (أخذل فريق الوجوب، وفي الحديث أنه عليه وآله وسلم - وهو على سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو على المنبر يقول: **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**،) ومما يدل على الوجوب أيضاً، أنه واجب لغيره فإن يضي بنا، الجيوش وإعدادها وتجهيزها لملاقات العدو والجهد في سبيل الله إلى به، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، قال مفتي ديار الأندلس: **ولما كان الدفاع عن الدين والوطن ضرورة شرعية، والموت دون الأرض والعرض شهادة، فإن المشاركة في إعداد الجيش والتعاون والتضامن معه واجب ديني ووطني.**

وكان من هدي النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- الحث على التحلي بالصبر في ميادين القتال، لكي تتقوى الروح المعنوية ويكره ويحرم تضييب الهمم وإضعاف المعنويات للمقاتلين، ومن ذلك ما فعله يوم أحد، يقول الواقدي، ثم قام رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- فخطب الناس قائلاً: يا أيها الناس، أوصيكم بما أوصاني الله في كتابه من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، وإن عليكم بالذي أمركم فإني حريص على رشدكم، فإن الاختلاف والتنازع، والتضييب من أمر.. العجز، والضعف... مما لا يحب الله ولا يعطي عليه النصر.. فبين صلى الله عليه وسلم في خطبته العسكرية المعنوية، أن رفع المعنويات للجنود وحتمهم على قتال العدو، أمر لا بد منه، وأن الاختلاف والتنازع بما يفضي بالاساءة، وللجيش وتشويه قادته، هو من أمور العجز والضعف، الذي يأثم عليه فاعله، ولا يستحق عليه أجر ولا نصراً.. وروى أصحاب السير أن توديع الجيش واستقباله من السنة، قال ابن اسحاق في السير، ولما تحيا الجيش الإسلامي للخروج في غزوة مؤتة، حضر الناس، حضر الناس، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسلموا عليهم، ثم خرج القوم، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مشعباً لهم حتى بلغ ثنية الدواع، فوقف وودعهم.. وفي الأثر دلالة على قوة التضامن الاجتماعي بين الجيش والمجتمع في صدر الإسلام.

وقد يكون اشعرا، معركة الخندق، التي تعد المعركة الدفاعية الوحيدة، في صدر الإسلام، حيث سطر أبناء المجتمع الإسلامي أروع الملاحم البطولية، تضامناً وتعاوناً مع جيشهم الإسلامي، لصد جيش الأحزاب عن المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية الوليدة، وكذلك معركة لندن حينما وجه الإمام حمم نيرانهم على مدينة لندن، بغرض الضيق على القيادة العسكرية والسياسية البريطانية للتسليم، حيث خاطب السير وستون جيشه وشعبه قائلاً: **عليكم أن تقاوتوا المعتدي بالفؤوس والحجارة، والإجاعات الفارغة، وإذا قدر لهذا البلد أن يسقط بيد الغاصبين، فسخرج إلى العالم لنجم القوة الكافية لاسترداده، وأيضاً معركة حصار السبعين يوماً التي سطر فيها أبناء المجتمع اليمني، أروع المواقف البطولية التي كادت تعانق السماء، تضامناً مع جيشهم الجمهوري الوليد..**

وقد شرع الله التضامن مع الجيوش وإعلان الفرح بانتصارها وتخليد مآثرها البطولية وملاحمها الاسطورية، في ذكرة الشعوب والحضارات، قال تعالى: **لِمَ غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيخولون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد** ويؤمّنذ **فِرْحَ المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم** ففي الآية ما يدعو المجتمعات إلى وجوب التضامن مع الجيوش وإعلان الفرح بانتصارها على العدو، وبمختلف عقائدها العسكرية

ولقد اثبتت الدراسات والبحوث العلمية العسكرية والاجتماعية، أن هناك علاقة اجتماعية قوية، بين الجيش والعمامة، فمنذ أن بدأت تتكون المجتمعات البشرية، وبدأت تطور الحرب ومعداتها، كان المجتمع - حينما تخيم عليه أجواء الحرب - يقوم بتجهيز جيشه المنتخب من الرجال الشجعان، وتحريكه إلى ساحة الوغى، ليبقى المجتمع في حالة ترقب شديد يتسقط الإخبار بقق، فإن انتصر جيشه، عاقبته المفاخر وعمرته الغنائم، وإن انهزم احتانته المصائب وحلت به الويلات، وسارت الحرب على وتيرة واحدة، جيش يقاتل ومجتمع ينتظر، ومهما بلغ تعداد الجيوش، التي كانت تحشد للحرب، فإن أكثر من نصف المجتمع كان ينتظر النتيجة بأصابع متوترة، وقد وجد في قوانين حمورابي تعاليم عسكرية، توجب على الرعية مبة الجيش والتعاون معه، بالمال والرجال والعلم -أي المعلومات، فقد كان الفلاح إذا سمع أوشاهد جيشاً يريد الإغارة على بلاده، انطلق بسرعة الضوء، ليبلغ أمير البلاد بذلك الخطر القادم لتدمير بلدته وبني جلدته، لتصبح تلك القوانين والأعراف، عادات وتقاليد اجتماعية متوارثة، بين الجيش والمجتمع، حتى عصر البارود.

ومن ثم دخلت الحرب في مرحلة جديدة، من عصر المعلومات، حيث لم تعد مقصورة على الجيش في ميدان القتال، بل اتسع نطاقها ليتمد إلى قلب المجتمع، بهدف الضغط النفسي والمعنوي على الجيوش المقاتلة لكي تستسلم بدون قتال، مايعني أن التضامن مع الجيش، ورفع معنوياته من المناهج النفسية لكسب المعركة قدماً وحديتاً.. ولا يستطيع أحد أن ينكر دور الجيوش في توفير المناخ الملائم لمصناعة دولة قوية وعصرية، فالدولة الحديثة القوية لابد أن يكون لها جيش قوي مدرب ومزود بأحدث التقاد والسلاح، والإجراءات القانونية التي تساعده على تحقيق الأمن والاستقرار في البلاد، وتحمده بكل أسباب القوة المادية والمعنوية، وعلى كافة المستويات السياسية والاقتصادية، بما يجعله قادراً على امتلاك عوامل الردع والتفوق على العدو المحتمل بقوة، والرد الفوري على أي اعتداء، خارجي، وحماية الوطن من كل من يحاول النيل

من أمنه واستقراره... وإن حقيقة الانتصارات التي حققتها الجيوش عبر منعدطات التاريخ، تعتمد أساساً على أبناء المجتمع، لأنهم أكثر أقداماً وأكثر استعداداً للتضحية وتقديم كل ما يمكنون من دما نهم وأرواحهم لحماية أوطانهم، فالجيوش لا تنتصر الا بتشجيع شعوبها، والتاريخ العسكري يبرز بالكثير من الأحداث والملاحم البطولية، التي سطرتها المجتمعات والشعوب، عبر تاريخ الجيوش، تضامناً مع جيوشها ودفاعاً عن أوطانها في كثير من المراحم والحروب.

وقد شرع الله التضامن مع الجيوش وإعلان الفرح بانتصارها وتخليد مآثرها البطولية وملاحمها الاسطورية، في ذكرة الشعوب والحضارات، قال تعالى: **لِمَ غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيخولون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد** ويؤمّنذ **فِرْحَ المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء، وهو العزيز الرحيم** ففي الآية ما يدعو المجتمعات إلى وجوب التضامن مع الجيوش وإعلان الفرح بانتصارها على العدو، وبمختلف عقائدها العسكرية



أحمد الأهدل